هذه عقيدتنا

فؤاد بن عبدالعزيز الشلهوب

دار القاسم

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

ح دار القاسم للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشلهوب، فؤاد عبدالعزيز
هذه عقيدتنا ـ الرياض
٦٤ص، ١٢ × ١٧ سم
ردمك: ٥ ـ ٣٨٢ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠
١ـ العقيدة الإسلامية أـ العنوان
ديوي ٢٤٠ ٢١/٢٥٦٦

رقم الإيداع: ٢١/٢٥٦٦
ردمك: ٥ ـ ٣٨٢ ـ ٣٣ ـ ٩٩٦٠

العنـوان: الرياض طريق الملك فهد جنوب شارع التليفزيون
للمراسلات: الرمز البريدي: ١١٤٤٢ ـ ص . ب: ٦٣٧٣
هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ فاكس: ٤٠٣٣١٥٠
* البريد الإلكتروني: sales@dar-alqassem.com
* موقعنا على الإنترنت: www.dar alqassem.com

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، **ثم أما بعد**:

فهذه رسالة في بيان ما يعتقده أهل السنة والجماعة، جمعتها من كتب السلف الكرام، ولخصتها في أوراق قليلة، حتى يتسنى لإخواني الاطلاع عليها والانتفاع بها، فأسال مولانا جل جلاله أن لا يحرمنا وإياكم أجرها، إنه سميع مجيب.

إن أعز ما يملكه المسلم هو عقيدته وتوحيده، فمن سلم له توحيده وصفت له عقيدته، فاز ونجا، ومن علقت به بعض أدران الشرك، أو حلت به بعض شوائب البدع، فإنه على شفا جرف هار. فالنجاة النجاة قبل حلول الأجل. ولا يقول قائل نحن في بلاد التوحيد، أو نحن على الفطرة، أو يركن إلى رحمة الله وعفوه، ثم يُعرض عن تحقيق

توحيده، وصفاء عقيدته؛ فإن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو من أعظم الموحدين قال: ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم: ٣٥]. وإذا كان خليل الله قال ذلك، وهو رسوله إلى الخلق بالتوحيد وعبادة الله ونبذ عبادة غيره، فنحن من باب أولى أن لا نغفل عن تحقيق توحيدنا، وتنقية عقيدتنا من الشوائب التي تخدش فيه.

وفي هذه الأزمان المتأخرة، ومع تقارب البلدان، وتنوع وسائل الإعلام وقدرتها على النفاذ بدون رقيب، استطاعت تلك الوسائل أن تؤثر على عقائد كثير من الناس في سائر البلدان، فضعف جانب الولاء والبراء عند كثير منهم، بل إن بعض المفكرين المحسوبين على هذه الأمة لا يكل ولا يمل أن يسمي اليهود والنصارى بإخواننا. والله يقول في حق المشركين بلا استثناء ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]. ومفهوم المخالفة، فمن لم يتب ولم يقم الصلاة ولم يؤت الزكاة فليس بأخٍ لنا في الدين. ولكن الضعف والخور وغيبة الولاء والبراء وعدم الشعور بعزة الإسلام وراء ذلك كله.

ومن آثار ضعف العقيدة عند بعض الناس، أن بعضهم أصبح يشك هل للسحر وجود، وهل هو حقيقة أم أن ذلك

من جملة الخرافات؟ وكذلك الجن هل لهم وجود، وهل يتلبسون بالإنسي حقيقة؟. وهذا غيض من فيض، ولو سقنا آثار ضعف العقيدة عند الناس لطال بنا المقام.

من أجل هذا كان لابد لنا من بيان عقيدة السلف، عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدتنا التي ندين الله بها ونؤمن بها، وهي عقيدة الفرقة الناجية التي تدخل الجنة، قال ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة.** قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: **ما أنا عليه وأصحابي**».

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين.

هذه عقيدتنا

١ ـ فمن معتقد أهل السنة والجماعة: أنهم يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره:

والإيمان بالله يتضمن الإيمان بأنه الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف.. إلخ. وهذا ما يسمى بتوحيد الربوبية ـ أي توحيد الله بأفعاله ـ وهذا لم ينازع فيه أحد، ولم ينكره منكر، حتى فرعون الذي قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤] كان يعلم في قرارة نفسه أن هناك رباً هو المستحق للعبادة وليس هو، ولذا قال له موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢].

والإيمان بالله يتضمن توحيد الله بأفعالنا ـ توحيد الألوهية ـ وهو إفراد الله بالعبادة، وصرف العبادات كلها له، لأنه هو المستحق لها؛ فمن كان خالقاً رازقاً محيياً مميتاً معطياً مانعاً، كان هو الذي يجب أن تُصرف له سائر العبادات، كالدعاء، والاستغاثة، وتقديم القرابين، والصلاة وسائر العبادات، وصرفها لغيره ظلمٌ وبغيٌ وعدوان.

والإيمان بالله يتضمن ـ أيضاً ـ توحيده بأسمائه وصفاته، فنثبت صفات الله وأسماءه الحسنى على ما يليق به

تعالى على وجه الكمال، ونثبت لله ما جاء في كتابه وما صحَّ من سنة نبيه ﷺ فلا نعطل ولا نكيف ولا نمثل ولا نحرف ولا نؤول شيئاً من صفاته وأسمائه الحسنى.

ونؤمن بملائكته، وأنهم مخلوقون من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وهم كثير ولهم مهام كثيرة، فجبريل عليه السلام وهو أعظمهم كان ينزل على الأنبياء والرسل بالوحي، وميكائيل للنبات والقطر، وإسرافيل للنفخ في الصور، ومالك خازن النار، ويقال إن رضوان خازن الجنة، وملك الموت لم يصح أن اسمه عزرائيل.

وهناك ملائكة خلقهم الله للعبادة فهم منقطعون لها، وهناك ملائكة لحمل عرشه، وهناك ملائكة يحصون أعمال العباد، وهناك ملائكة يحفظون العباد بأمر الله، وهناك ملائكة لا نعلمهم، الله يعلمهم.

والإيمان بالملائكة إذا تمكن في نفس المسلم، أشعره بعظمة الله الذي خلقهم، وجعله يحرص على عمل الصالحات لأنه يعلم أن أعماله مسطورة: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٢] ثم هو يُشعر المسلم برحمة الله الواسعة أن جعل له ملائكة يحفظونه بأمره.

والإيمان بالكتب، هو أن تؤمن بأن الله أنزل كتباً من

عنده ليبين للناس دينهم، وليسيروا على صراطه المستقيم، فالصحف على إبراهيم، والزبور على داود، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد، صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

وهذه الكتب ما عدا القرآن أصابها التحريف والتبديل، لأن الله أوكل حفظها لهم، وأما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]. ولذا فنحن نؤمن بنزول الصحف، والتوراة، والزبور، والإنجيل، ولكن لا نعمل بها لأن القرآن ناسخٌ لها، ولأنها أصابها التحريف والتبديل.

والإيمان بالرسل، هو أن تؤمن بأنهم بشر ـ لا يستحقون العبادة ـ اختصهم الله ومنَّ عليهم بالرسالة والنبوة: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم: ١١]. فيعتريهم ما يعتري البشر من النسيان والسهو، ولكن لا يخطئون أو يتطرق إليهم النسيان إذا كانوا يبلغون شرع الله، وإن نسوا أو أخطئوا لا يقرون على ذلك بل يذكرهم الله أو يصوبهم. وأما في أمورهم وحياتهم العادية فهم كالبشر سواء.

ولذلك يُعدُ صرفُ العبادة لهم أو جزء منها قدحاً فيهم،

وظلماً لهم، ورفعهم فوق مرتبتهم التي أنزلهم الله إياها. فلهم منا الإيمان برسالتهم، وتعزيرهم ونصرهم، لا عبادتهم ودعاؤهم من دون الله.

وأول نبي هو آدم عليه السلام وهو نبي مكلم، وأول رسول هو نوح عليه السلام، وآخر الأنبياء والرسل هو نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وهو سيد ولد آدم.

ومقام النبوة والرسالة أعلى المقامات، لا كما يعتقده غلاة الرافضة حيث جعلوا الإمامة منصباً إلهياً كالنبوة، يختارهم الله من سائر البشر، وهم معصومون من الكبائر والصغائر، ولا كما يعتقده الصوفية الغلاة، حيث يقول قائلهم:

مقام النبوة في برزخ
فُوَيق الرسول ودون الولي

حيث جعل الولي أعلى من مرتبة النبوة والرسالة وهذا من الضلال المبين. نسأل الله العافية.

والإيمان بالقدر خيره وشره، أن تؤمن بأن كل شيء بقدر، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما أصابك من نعمة فمن الله تفضل بها عليك، وما أصابك

من بلوى ومصيبة فبسبب ذنوبك ومعاصيك: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩]. وهي بقدر الله وتحت مشيئته.

وضلت في باب القدر فرقتان: القدرية والجبرية، وهدى الله أهل السنة والجماعة فقالوا: إن للعبد مشيئة وإرادة، ولكنها خاضعة لمشيئة الله وإرادته ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾ [الإنسان: ٣٠].

والإيمان باليوم الآخر، يتضمن الإيمان بكل ما نطق به الكتاب العزيز والسنة الصحيحة من أخبار اليوم الآخر، ومما يكون من أمر المعاد؛ فنؤمن بالشفاعة العظمى لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ونؤمن بحوضه وأنه ترد عليه أمته ويذاد عنه المحدث في دينه، ونؤمن بالصراط، والميزان الذي توزن فيه أعمال العباد، ونؤمن بنزول الجبار جل جلاله للفصل بين الناس.

ونؤمن بأن الناس ينقسمون إلى فريقين، فأهل السعادة في الجنة ـ جعلنا الله وإياكم منهم ـ وأهل الندامة في النار ـ أعاذنا الله وإياكم منها ـ ونؤمن بأن الجنة والنار باقيتان لا تفنيان، فأهل الجنة في نعيم دائم، وأهل النار في عذاب دائم.

ونؤمن بأن أهل الجنة يرون ربهم وهو أعظم نعيم

الجنة وأعلاه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣].

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زيّنا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين. آمين.

* * *

٢ـ ونعتقد بأن اليهود والنصارى وسائر المشركين كفار لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً حتى يسلموا ويدينوا بدين محمد ﷺ:

لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾ [آل عمران: ٨٥]. ولا يقبل الله من الناس إسلامهم بعد بعثة محمد ﷺ إلا الإسلام الذي جاء به نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام، فدينه ناسخ للأديان كلها، ودعوى اليهود والنصارى أنهم مسلمون مردود عليهم، لأن كتبهم المنزلة عليهم أمرتهم بالإيمان بمحمد ﷺ واتباعه واتباع شرعه فأبوا. بل من سمع بالنبي

ﷺ ثم لم يؤمن به فهو خاسر وهو في النار؛ لقوله ﷺ: **«والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»**[(١)].

ويدافع بعض المفتونين من المسلمين عن اليهود والنصارى، ويقول بأن لهم ديناً صحيحاً، ولهم كتاباً سماوياً، ولهم أنبياء.. إلخ. وهم بذلك لا يكفرون ولا نكفرهم.

ونقول لهؤلاء المفتونين ولغيرهم: كيف لا نكفر من كفره الله في كتابه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة: ٧٣] وكيف لا يكفر من

---

(١) رواه مسلم (١٥٣).

قال: يد الله مغلولة أو إن الله فقير: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

وكيف لا يكفر من قال عزير أو المسيح ابن الله، أو جعل الملائكة بنات الله ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ـ قال تعالى ذاكراً إفك اليهود والنصارى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة: ٣٠].

وقال تعالى ذاكراً إفك المشركين المستكبرين: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَـٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [الأنعام: ١٠٠]. وقال: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ سُبْحَـٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [النحل: ٥٧].

ولذا قال العلماء: من ثبت كفره وجب اعتقاد كفره والحكم عليه به وإقامة ولي الأمر حد الردة عليه إن لم يتب، ومن لم يكفّر من ثبت كفره فهو كافر إلا أن تكون له

شبهة في ذلك فلابد من كشفها.اهـ[1]. ومن يشك في كفر اليهود والنصارى وقد كفّرهم الله في كتابه في مواضع كثيرة؟!.

تنبيه: يحاول دعاة التقريب بين الأديان أن يروجوا لفكرة إنشاء معبد للديانات الثلاث: الإسلام والنصرانية واليهودية. فإذا أراد المسلم الصلاة ذهب إلى المسجد، وإذا أراد النصراني الصلاة ذهب إلى الكنيسة، وإذا أراد اليهودي الصلاة ذهب إلى معبده، وكل أماكن العبادة هذه تكون في مكان واحد أو يحوطها سياج واحد. ولا ريب أن ذلك فيه إقرارٌ للباطل، والتسليم بصحة دين اليهود والنصارى، وهذا ما ترده النصوص الصحيحة الصريحة. وللجنة الدائمة فتوى بهذا الخصوص فقد جاء في سؤال لها: **هل يجوز اتخاذ معبد للديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام؟**

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد:

لا يجوز ذلك لأنه باتخاذه مشتركاً بين الثلاث لا يكون

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٩٣) فتوى رقم(٦٢٠١).

مؤسساً على التقوى بل على الشرك وعبادة غير الله فيه.
وليس هناك دين صحيح غير الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥][(١)].

* * *

٣ ـ ونعتقد بأن المسلم لا يكفر بكل ذنب، إلا أن يستحله. كشارب الخمر، مثلاً ـ لا يكفر إلا إذا استحل شرب الخمر، أي قال: إنها حلال، فإنه يكفر، وهكذا الذنوب الأخرى.

ـ ونعتقد أن من الذنوب من يكفر صاحبها ولو لم يستحلها كترك الصلاة مثلاً.

ونعتقد أن الكفر يكون بالقلب أو اللسان أو الجوارح.

(١) (٧٧/٢) فتوى رقم (٦٣٦٤).

فكفر القلب، ككفر المنافقين الذي آمنوا في الظاهر وكفروا في الباطن. وكفر اللسان كمن يسب الله أو رسوله ﷺ أو الملائكة أو النبيين أو الدين. وكفر الجوارح كمن يلقي المصحف في القاذورات أو يسجد لصنم أو يذبح لغير الله.

والحذر الحذر من ولوغ اللسان في أعراض المسلمين بالتكفير أو التبديع، فإن العواقب وخيمة. قال رسول الله ﷺ: **«أيُّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»** وفي رواية أبي داود: **«أيما رجل مسلم أكفر رجلاً مسلماً فإن كان كافراً وإلا كان هو الكافر»**[1].

ومرتكب **الكبيرة**: من المسلمين لا يكفر، بل هو فاسق وناقص الإيمان بكبيرته، ولا نكفره ولا نخرجه من الإسلام بكبيرته ولا نخلده في النار كما تزعمه الخوارج والمعتزلة. ومن مات من المسلمين الموحدين وهو مصرٌ على كبيرته ولم يتب منها فأمره إلى الله إن شاء غفر له وإن

(١) رواه البخاري (٦١٠٤) واللفظ له، ومسلم (٦٠).

شاء عذبه بقدر كبيرته ثم مآله إلى الجنة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]. (١) ومن استحل من ذلك شيئاً فهو كافر واستحق عذاب الكافرين.

* * *

٤- ونوالي أهل الإيمان، ونعادي أهل النفاق والكفر والطغيان:

الموالاة: هي بمعنى المودة والمحبة والنصرة، وضدها العداوة؛ أي البغض والكراهية. فمن كمال الإيمان محبة عباد الله المؤمنين وموالاتهم والخضوع لهم، ومعاداة الضالين الكافرين عباد الصليب والوثن.

قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ

(١) انظر فتاوى اللجنة الدائمة (١/ ٥٠٨) فتوى رقم (٦٣٩٦).

﴿مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]. فنفى الله عن أهل الإيمان أنهم يحبون أهل الكفر والطغيان، ولو كان هذا الكافر والمحاد لله أباً أو ابناً أو أخاً أو العشيرة. ومن قربهم أو والاهم أو أحبهم فليس بمؤمن حقاً، ولم يُغرَس الإيمان في قلبه، ولم يؤيَّد بمدد من الله وإحسانه(١).

واليهود والنصارى وسائر المشركين، ليسوا بأولياء لنا، بل هم أولياء بعض، وهم يد واحدة على المسلمين. ولذا تحرم موالاتهم ومحبتهم، ومن أحبهم ووالاهم فهو منهم: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥١)﴾ [المائدة: ٥١].

وهم ليسوا بإخوة لنا(٢) لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. فمن دان بدين الإسلام الذي لا يقبل من

---

(١) انظر تفسير ابن سعدي لهذه الآية.

(٢) يزعم بعض الكتاب المعاصرين أن اليهود أو النصارى إخوة لنا، ويقول قائلهم: أخونا النصراني، وأخي النصراني.. وهذا باطل من القول، ورد لما تقتضيه النصوص. فإن كان هذا النصراني أخي ـ معاذ الله ـ فيلزم من ذلك محبته ومودته وتقريبه ونصرته، وجميعها من لوازم الأخوة. وإن كان يريد مجرد اللفظ دون هذه اللوازم، قلنا: هذا كلام من لا يعقل. فنسألك اللهم أن تهدي ضال المسلمين. آمين.

أحد سواه، واتبع ملتنا، واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، فهو أخونا له ما لنا وعليه ما علينا. وأما من رغب عن ملة الإسلام، وعادانا وتربص بنا الدوائر، وضللنا، فكيف نسميه أخانا؟!.

وموالاة المشركين الكافرين، لا تنحصر في محبتهم أو نصرتهم أو توقيرهم، بل كل ما كان من شأنه رفع مكانتهم، أو تعظيم ما هم عليه، أو تقريبهم دون المسلمين، فهو داخل في موالاتهم ومناصرتهم.

فالمشاركة في أعيادهم وطقوسهم من الموالاة. وإظهار الفرح والسرور في أعيادهم وتهنئتهم بذلك من الموالاة. والفرح بما يصيبهم من نعم أو نصر أو تمكين من الموالاة. وتخصيص يوم السبت أو الأحد بالعطلة أو تعطيلهما جميعاً فيه مشابهة للكفار، وهو تعظيم لهم وموالاة. والتبرع لهم لإقامة حفلاتهم ونحو ذلك فيه إعانة على الإثم والعدوان وموالاة.

تنبيه: لا يدخل في موالاة المشركين والكافرين، البشاشة في وجههم أحياناً، أو مواكلتهم أو الإحسان إليهم بما يرغبهم في الإسلام، فإن هذا ليس من الموالاة في شيء. والمنهي عنه

هو التبسط والركون إليهم ومحبتهم وتوقيرهم فهذا مما لا ينبغي فعله أبداً.

* * *

٥ـ ونؤمن بأن الدعاء والاستغاثة[١] عبادة لله، وصرفها للمخلوق ظلم وجور:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]. فسمى الله من ترك دعاءه مستكبراً عن عبادته. وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥، ٥٦]. وفي هذه الآية أمر من الله لعباده أن يدعوه وهم متضرعون أي ملحون، غير مجاهرين بدعائهم، بل مخفينه. وأمرهم أن يدعوه وهم

---

(١) ومرادنا بالدعاء والاستغاثة هنا: التي ليست في مقدور العبد وخارجة عن قدرته، كإجابة الداعي في دفع الضر وجلب النفع، أو إجابة المستغيث برفع الكرب عنه؛ ونحو ذلك.

وجلون خائفون مشفقون من عذابه، طامعون في رحمته وبره وإحسانه.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال: «الدعاء هو العبادة» وقرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

والاستغاثة من العبادة أيضاً: قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]. والنبي ﷺ والصحابة من بعده ومن سار على هداهم واقتفى أثرهم كانوا إذا أجدبت الأرض وحبست السماء عنهم لجئوا إلى ربهم يدعونه ويستغيثون به لرفع البلاء عنهم، ويقولون: اللهم أغثنا، كما كان رسول الله ﷺ يفعل إذا أصابهم الجدب

---

(١) رواه الترمذي (٢٩٦٩) وقال: حديث حسن صحيح. ورواه ابن ماجه (٣٨٢٨).

والقحط فإنه كان يرفع يديه ويقول: «**اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم أغثنا**»[١]. وكانوا إذا حزبهم أمر يفزعون إلى ربهم يسألونه ويجأرون إليه ويستغيثون به.

فانظر إلى حال الموحدين الذين أخلصوا الدين لله في السراء والضراء، ثم انظر إلى حال من دعا غير الله أو استغاث به من مشركي اليوم. بل انظر إلى حال المشركين الأولين فإنهم كانوا أحسن حالاً من مشركي اليوم؛ فالأولون كانوا إذا ضاقت بهم السبل، وحلت بهم الشدائد، تركوا ما كانوا يعبدون من دون الله ولجئوا إلى الله مخلصين له موحدين، قال الله عنهم: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [العنكبوت: ٦٥].

وأما مشركو اليوم فإنهم إذا حلت بهم الخطوب أو حل بهم البلاء دعوا أولياءهم وساداتهم ومشايخهم يطلبون منهم الغوث، ويسألونهم كشف البلاء. فهذا يقول: مدد يا جيلاني، وهذا يقول: أغثني يا بدوي، وهذا يدعو الحسين، وهذا ينادي شيخ طريقته ويسأله التوبة والمغفرة، وهذا كله شرك بالله عز وجل. فمن يجيب المضطر إلا الله؟

---

(١) رواه البخاري (١٠١٤)، ومسلم (٨٩٧).

ومن يكشف السوء إلا الله؟ ومن يدفع الضر إلا الله؟ ومن يجلب النفع إلا الله؟ ومن يشفي المريض إلا الله؟ قال تعالى حاكياً قول إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٠ـ٨٢].

ومنشأ ضلال هؤلاء القوم ـ والله أعلم ـ أنهم لما أذنبوا وظلموا أنفسهم ظنوا أنهم ليسوا أهلاً لأن تقضى حوائجهم أو ترفع دعواتهم إلا عن طريق وسائط فيهم من الصلاح والتقى ما يكون أدعى لقبول طلبهم وقضاء حوائجهم. وغفل أولئك القوم عن ربهم وأنه سبحانه غير محتاج إلى من يرفع إليه حاجات عباده، فهو المطلع عليهم، العالم بخفاياهم: ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾ [التغابن: ٤].

وهو قريب منهم ـ بعلمه ـ يسمع كلامهم ويرى مكانهم. فقد روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ: «**يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم فإنكم لا**

تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم، إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده»[١].

وخلاصة القول: أن الدعاء والاستغاثة عبادات، والعبادة لا تكون إلا لله الواحد الأحد لا شريك له، ومن دعا أو استغاث بغيره كائناً من كان فقد أشرك؛ ومن أشرك بالله فقد خسر خسراناً مبيناً.

* * *

٦ـ ونعتقد أن التوسل بالنبي ﷺ إنما يكون بدعائه وشفاعته وهو حي؛ والمتوسِّل به بعد موته أو بجاهه ـ وجاهه عظيم ـ آثم عند الله:

والوسيلة: هي ما تقرب إليه ـ إلى الله ـ من الواجبات والمستحبات. وجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ. قاله ابن تيمية[٢].

والتوسل المشروع يكون: إما بالتوسل بالإيمان بالله وبطاعته، أو التوسل بدعاء النبي ﷺ وبشفاعته وهو حي، ومن

---

(١) رواه البخاري (٢٩٩٢)، ومسلم (٢٧٠٤).
(٢) الفتاوى (١/١٩٩ ـ ٢٠٠) بتصرف يسير.

هذا قول عمر بن الخطاب لما أجدبوا، قال: اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا.

والتوسل الممنوع هو: التوسل به ـ بالنبي ﷺ ـ بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسؤال بذاته، فهذا الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره. قاله ابن تيمية[١].

* * *

٧ـ ونؤمن بأن الموتى في قبورهم يفتنون، فينعمون أو يعذبون:

قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ۝٤٦ ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦]. فآل فرعون يعرضون على النار في عالم البرزخ صباحاً ومساءً. والعذاب في البرزخ يكون على الروح لكن قد تتصل الروح بالبدن أحياناً فيقع العذاب على

(١) الفتاوى (١/ ٢٠٢).

البدن والروح جميعاً، ومما يستأنس به في ورود العذاب على البدن قوله ﷺ: في الميت «**ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه**». (١)](٢)

وعـذاب القبـر ونعيمـه والابتـلاء فيـه، وإعـادة الـروح فـي الجسد، وسؤال الملكين، وسماع الميت قرع النعال، وتضييق على الكافر في قبره، وتوسيع قبر المؤمن مد بصره(٣) . . . أمور غيبها الله عنا، فلا نعلم كيفية حدوثها، وعالم الغيب لا يقاس بعالم الشهادة، ولكن نؤمن بها وما جاء فيه من أخبار وإن لم تقبلها أو أنكرتها عقول الزنادقة، فلا مجال ولا مدخل للعقل في عالم الغيب.

وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه ما يبين أن هذه الأمة تبتلى وتمتحن في قبورها، ولولا أن لا يدفن بعضنا بعضاً، لدعا الرسول ﷺ ربه أن نسمع الذي سمعه من عذاب القبر. قال ﷺ: « . . **إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع**

---

(١) [رواه أحمد ١٨٠٦٣ وأبو داود ٤٧٥٣ وقال الألباني: صحيح].
(٢) انظر فتاوى العقيدة لابن عثيمين (٤٦٦-٤٦٧).
(٣) انظر سنن أبي داود (٤٧٥٣) وصححه الألباني برقم (٣٩٧٩).

منه، ثم أقبل علينا بوجهه فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب النار**» قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. فقال: «**تعوذوا بالله من عذاب القبر**». قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر[١].

وفي أمر النبي ﷺ أمته أن يتعوذوا من عذاب القبر في صلاتهم، ما يدل على تحقق ذلك ووقوعه، فعن عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال**»[٢].

وسؤال الملكين في القبر حق، جاءت به النصوص الصحيحة الصريحة؛ فمنها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ؟ فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة**. قال النبي ﷺ: **فيراهما جميعاً. وأما الكافر أو المنافق فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٦).

(٢) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨) واللفظ لمسلم.

دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين»[١].

وليس العذاب مختصاً بالكافرين والمنافقين، بل إن العاصي من المؤمنين قد يناله من هذا العذاب. فقد روى ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**.. الحديث»[٢].

والخلاصة: أن الروح إذا خرجت من البدن فقد انتقلت إلى عالم البرزخ، وهي من أمور الغيب التي لا يمكن قياسها على عالم الشهادة، ولا نخوض فيها بعقولنا، بل نثبت ما جاء في الكتاب والسنة، ونقف حيث وقف السلف.

٨ـ ونعتقد بأن رفع القبور وتزيينها بالرخام ونحوه، وتجصيصها، ووضع القباب عليها، وإسراجها، ووضع الستور عليها، وبناء المساجد عليها، أو دفن المقبور بها. كل ذلك محدث في الدين ومحرم، وهو وسيلة إلى الشرك. ونعتقد أن الطواف على القبور، والاستغاثة بالمقبورين،

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨) واللفظ له، ومسلم (٢٨٧٠).
(٢) رواه البخاري (٢١٨)، ومسلم (٢٩٢).

وسؤالهم ودعاءهم شرك يحبط العمل:

وذلك أن الناس إذا رأوا قبراً مزيناً وعليه الستور والسرج والقباب، وزين بالرخام ونحوه؛ تعلقت قلوبهم به، ولبَّس عليهم شياطين الجن، وشياطين الإنس من السدنة ونحوهم، فأوقعوا في قلوبهم أن هذا الولي أو الرجل الصالح المقبور، يجلب لهم النفع ويدفع عنهم الضرر، ويشفع لهم عند الله. ثم لا يلبثون حتى يقعوا في الفتنة والشرك.

ومن أجل ذلك حذر النبي ﷺ من اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، فعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله تعالى قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك**»[١].

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور**

---

(١) رواه مسلم (٥٣٢).

أنبيائهم مساجد» قالت: ولولا ذلك أبرز قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً.[١] **وعنها**: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها مارية فذكرت له ما رأت فيها من الصور فقال رسول الله ﷺ: «**أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله**»[٢].

فهذه الأحاديث الصريحة الصحيحة، قاضية بتحريم اتخاذ قبور الأنبياء أو الصالحين مساجد، سواء بالبناء عليها، أو بدفن الميت فيها. وأما الطواف على القبور، وسؤال المقبورين، ودعاؤهم والاستغاثة بهم من دون الله، فهو جحد لحق الله، وشرك يحبط العمل.

وكذا يحرم تجصيص القبور[٣]، فعن جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»[٤].

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٨) واللفظ له.
(٢) رواه البخاري (٤٣٤)، ومسلم (٥٢٨).
(٣) تجصيص القبر: هو أن يطلى بالجص.
(٤) رواه مسلم (٩٧٠) وعند الترمذي (١٠٥٢) والنسائي (٢٠٢٧) وفيه: «وأن يكتب عليه».

ويحرم أيضاً رفع القبور حتى يكون ظاهراً وبارزاً. فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»(١).

ومع صراحة الأحاديث في تحريم رفع القبور والبناء عليها وتزيينها إلا أن كثيراً من الناس تعلقوا بالمقبورين، فأصبحوا يتقربون إليهم، ويذبحون عند قبورهم، ويقدمون القرابين لهم(٢) ويطوفون بقبورهم، ويسألونهم من دون الله، ويرجون منهم النفع والضر، بل إن بعضهم يعتقد أن الدعاء عند القبر أجوب له من الدعاء في المسجد، والغلاة منهم من يفضل زيارة قبور شيوخهم على حج بيت الله الحرام. والواحد منهم يجد عند قبر من يعظمه رقة وخشوعاً لا يجدها في بيوت الله.

ووضعوا في ذلك أحاديث مكذوبة. كقولهم: إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور. وقولهم: قبر فلان ترياق مجرب. وغير ذلك من الكلام الباطل.

ولم يكن معروفاً عند السلف الصالح البناء على القبور أو شيء من هذه البدع، حتى ضعفت الدولة العباسية، وتسلطت

---

(١) رواه مسلم (٩٦٩).
(٢) ويأكلها السدنة الظلمة سحتاً وعدواناً.

الدولة الفاطمية ـ العبيدية الرافضية ـ على الحكم، فأظهرت المذهب الشيعي الرافضي، وكان من أبرز ما أظهروه في تلك الفترة هو بناء الأضرحة، وبناء المساجد على القبور[١]،

---

(١) وهذا مما يؤكد أن بناء الأضرحة وتعليق الستور عليها، وبناء المساجد على القبور، لم يكن معروفاً عند الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين، بل هو مما أحدثته الزنادقة من الفاطميين وغيرهم.
بل إن كثيراً من القبور التي يطوفون بها ويتمسحون بها، ليست لأصحابها، مما يدل على بطلان دعواهم وكذبهم:
فالإمام علي رضي الله عنه تدعي الرافضة أنه مدفون بالنجف، وهذا كذب، بل مات في الكوفة ودفن في قصر الإمارة بالكوفة (انظر البداية والنهاية ٧/ ٣٦٥ أحداث سنة أربعين من الهجرة).
والحسين رضي الله عنه له ثلاثة أضرحة؛ ضريح في عسقلان، وضريح في القاهرة، وضريح في النجف، وكلهم يدعون أن رأس الحسين موجود عندهم! والصحيح من الأدلة التاريخية أن الحسين لما قتل وقطعت رأسه أرسل إلى المدينة ودفن بها (انظر فتاوى ابن تيمية ٥٠٧ ـ ٥١٠). ثم نحن نعلم يقيناً أن الحسين رضي الله عنه ليس له إلا رأس واحد!.
والسيدة زينب بنت علي رضي الله عنها لها قبر في دمشق يحج إليه كثير من القبوريين، ولها قبر في مصر لا يقل عن الأول. والمحققون من أهل العلم يقولون إنها ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع. بل قال أحد المؤرخين: إني لم أر في كتب التاريخ أن السيدة زينب جاءت إلى مصر لا في الحياة ولا في الممات. انظر كتاب دمعة على=

وجُعل لها سدنة يقومون على شئونها، ويجبون الأموال من الناس ظلما وعدوانا. وقد ألف رجل من الرافضة يقال له (ابن النعمان) المعروف بالمفيد كتاباً في (مناسك حج المشاهد) حشد فيه من الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ في فضل زيارة الأضرحة وما يقال عندها من الدعوات(١). وهذا ضلال مبين وخروج عن الصراط المستقيم.

ولقد أفسدت هذه الأضرحة عقائد كثير من المسلمين، بما أدخلت عليهم في دين الله ما لم يأذن به، وعلقت قلوبهم بالمخلوقين دون الخالق. ووقعوا في الشرك الذي يحبط العمل.

٩ـ ونؤمن بجميع مشاهد يوم القيامة التي وردت في كتاب الله، أو ما صح من سنة رسوله. كل ذلك حق لا نشك فيه، ولا نرتاب:

فنؤمن بنفخة الصور(٢) وقيام الناس من مرقدهم إلى ربهم ليقضي بينهم، ولا فرق بين من مات مدفوناً تحت الأرض، أو

= التوحيد (حقيقة القبورية وأثرها في واقع الأمة ص٢٥ ـ ٣٧) من إصدارات المنتدى الإسلامي ط١٤٢٠هـ.

(١) انظر منهاج السنة لابن تيمية (١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٨).

(٢) انظر صحيح مسلم (٢٩٤٠).

في الماء غريقاً، أو التهمته النار(١)؛ كل أولئك إلى ربهم يحشرون.

ونؤمن بدنو الشمس في أرض المحشر قدر ميل(٢)، ويعرق الناس بقدر أعمالهم«**فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً**»(٣).

ونؤمن بنزول ربنا جل جلاله إلى أرض المحشر نزولاً يليق بجلاله، للقضاء والفصل ين الخلق، وأن حملة عرشه يومئذ ثمانية ملائكة ـ وهو غير محتاج لهم(٤) ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧﴾ [الحاقة: ١٧].

ونؤمن بالميزان(٥)؛ وأن أعمال العباد توزن فيه على الحقيقة ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ

---

(١) انظر صحيح البخاري (٣٤٧٩) وفيه بيان لقدرة الله على بعث من أمر بتحريق نفسه.
(٢) انظر صحيح مسلم (٢٨٦٤).
(٣) رواه مسلم (٢٨٦٤).
(٤) ولله في ذلك حكم لا يعلمها إلا هو سبحانه.
(٥) انظر مسند أحمد (٧٠٢٦) وقال محققو المسند: إسناده حسن. برقم: (٧٠٦٦).

رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾ [القارعة: ٦ـ٩].

ونؤمن بالحوض المورود، مسيرته كما بين المدينة وصنعاء[١]، وآنيته كعدد نجوم السماء، وعنده نبينا ﷺ، من مر عليه شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبداً. ومن أحدث في دين الله وغير وبدل فإن الملائكة لا تمكنه من ورود الحوض.

روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**»[٢].

ونؤمن بالصراط المستقيم على متن جهنم، ويمر عليه الناس حتى الأنبياء والرسل[٣]: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم: ٧١، ٧٢]. والناس في مرورهم بحسب أعمالهم، فمنهم من يجتازه كالبرق، ومنهم كالريح، ومنهم كأجاويد الخيل، ومنهم من يمشي. وعليها كلاليب[٤] كأشواك

---

(١) انظر البخاري (٦٥٩٢)، ومسلم (٢٢٩٨).
(٢) رواه البخاري (٦٥٨٢) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٤).
(٣) انظر البخاري (٦٥٧٤).
(٤) الكلوب: حديدة معوجة الرأس ينزع بها اللحم من القدر.

السعدان[١] تخطف من أمرت بخطفه **«فناجٍ مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس في نار جهنم»**[٢].

ونؤمن **بالشفاعة** التي تكون يوم القيامة وهي كثيرة، ولنبينا عليه الصلاة والسلام ستة أنواع من الشفاعة[٣]:

فمنها: الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود المذكور في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء: ٧٩]. فيتخلى عنها النبيون ويقوم بها نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فيأتي ويسجد تحت العرش. قال أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «. . . **فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجداً فيدعني ما شاء الله ثم يقال: ارفع رأسك وسَلْ تُعْطَه وقل يسمع واشفع تُشفَّع. . . الحديث**»[٤].

---

(١) السعدان: نبات شوكي.
(٢) جزء من حديث رواه البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٨٢).
(٣) ذكرها ابن القيم، ونسوقها من كتاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، ص٢١٦، ٢١٧ (مع تصرف يسير).
(٤) رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣).

ومنها: شفاعته ﷺ لأهل الجنة في دخولها(١).

ومنها: شفاعته ﷺ لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

ومنها: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين دخلوا النار بذنوبهم، فيخرجون منها بشفاعته ﷺ. ففي حديث أنس في الشفاعة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود**» قال أبو عبدالله: إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ ﴾ [البقرة: ١٦٢].(٢)

ومنها: شفاعته ﷺ لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم.

ومنها: شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن بعض الكفار، وهذه خاصة بأبي طالب وحده. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ وذكر عنده عمه فقال: «**لعله تنفعه**

---

(١) انظر حديث أنس السابق، عند البخاري (٤٤٧٦).
(٢) رواه البخاري (٤٤٧٦) واللفظ له، ومسلم (١٩٣).

شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»(١).

ومنها: شفاعة النبيين، والملائكة، والمؤمنين(٢).

ومنها: شفاعة الشهداء. فعن المقدام بن معديكرب عن رسول الله ﷺ قال: «**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه**»(٣).

واعلم أن الشفاعة لا تكون مقبولة إلا بتوفر شرطين: أولهما: أن يأذن الله للشافع في الشفاعة، والثاني: أن يرضى الله عن المشفوع له. وهي في قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

* * *

---

(١) رواه البخاري(٣٨٨٥) واللفظ له، ومسلم (٢١٠).

(٢) رواه البخاري (٧٤٤٠).

(٣) رواه أحمد (١٦٧٣٠)، والترمذي (١٦٦٣)، وابن ماجة (٢٧٩٩) وقال الألباني: صحيح، برقم: (٢٢٧٥ ـ ٢٨٤٩).

١٠ـ ونؤمن بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، نبياً ورسولاً؛ أرسله الله إلى الثقلين الجن والإنس، بشيراً ونذيراً، وهو خاتم النبيين:

لا كما تدعيه النصارى وغيرهم من أنه رسول إلى العرب فقط.

منَّ الله عليه بالرسالة وأكرمه بها، وهي رحمة للعالمين، فهدى الله به من هدى إلى الصراط المستقيم، وضل عن طريقه من قضى الله عليه أنه يكون من الخاسرين.

وهو ﷺ بشر يعتريه ما يعتري البشر من التعب، والمرض، والنسيان؛ قال ﷺ: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**.. الحديث»(١). ولكنه إذا كان في مقام التشريع والتبليغ عن الله فإنه لا يمكن أن يتطرق الوهم أو الغفلة أو الخطأ عليه ﷺ، وإن أخطأ فإن الله لا يقره على ذلك بل يبينه له.

وله ﷺ من الخصائص ما لا تكون لغيره، فمن خصائصه أنه يُتبرَّك بآثاره، فيتبرك بشعره، وبريقه، وبعرقه، وبالماء الذي يفضل من وضوئه، وكان الصحابة يلتمسون ذلك

---

(١) رواه البخاري (٤٠١)، ومسلم (٥٧٢).

ابتغاء الشفاء، وحصول البركة. وهذا في حياته فقط. وأما الآن فلم يبق شيء من آثاره حتى يتبرك بها(١).

ونعظم نبينا ﷺ حياً وميتاً، ولا نغلو فيه ولا نجفو عنه. لا نقول إنه رجل عبقري وذكي، كما تقوله الفلاسفة القدماء ومن تأثر بهم في هذا العصر. ولا نغلو فيه كالصوفية الذين يدعونه، ويستغيثون به من دون الله، ويسألونه المدد وقضاء الحوائج، وتفريج الكربات، وغير ذلك من الأمور التي لا تكون إلا لله جل في علاه.

ولا نقول كما قال قائلهم:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم
فمن جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي
فضلاً وإلا فقل يا زلة القدم

فسبحان الله! ماذا أبقى هذا الضال لله عز وجل؟. مع أن

---

(١) وما أشيع أن في بعض المتاحف آثاراً من شعره ﷺ فهي دعوى بلا برهان ولا دليل صحيح على صحة ذلك.

النبي ﷺ قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله**»(١).

ومحبة رسولنا محمد ﷺ واجبة، وهي مقدمة على النفس والمال والأهل والوالد والولد: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين**»(٢).

ولا نقيم له مولداً إظهاراً لحبه، لأننا نتبع ولا نبتدع، لم يأمرنا نبينا ﷺ بذلك، ولم يفعله صحابته من بعده ـ وهم أشد الناس حباً له، وأحرص الناس على الخير ـ ولم يفعله التابعون من بعدهم، ولا تابع التابعين. فعلم من ذلك أن عمل المولد له ﷺ بدعة في الدين لم يأذن بها الله. وأول من أحدث بدعة المولد رجل يقال له: عمر بن محمد الملا، ثم عمل بها المظفر ملك إربل من بعده ثم روج لهذه البدعة دولة عبيد بن القداح الدولة الفاطمية الرافضية الباطنية. حيث نشرت هذه البدعة في المساجد وروجت لها.

وأهل التصوف ينقمون علينا في ذلك ويقولون: أنتم لا

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٥).
(٢) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

تحبون النبي ﷺ. ونقول لهم: حبه ﷺ يكون في اتباع هديه والاستنان بسنته وسلوك سبيله، فنحن متبعون لا مبتدِعين.

وكــــل خيـــر فـــي اتبـــاع مـــن سلـــف
وكــــل شـــر فـــي ابتـــداع مـــن خلـــف

* * *

١١ـ ونتولى أصحاب رسول الله ﷺ، وأهل بيته، وحبهم من الدين:

قال الطحاوي في عقيدته: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم. ولا نذكرهم إلا بخير. وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان(١).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٦٨٩).

﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠].

ففي هذه الآيات ثناء الله على المهاجرين والأنصار ومن بايعه تحت الشجرة، وفيه رضاه عنهم؛ ورضا الله عن العبد يستلزم محبته له ونصره وإكرامه بدخول جنته التي أعدها لعباده الصالحين. ثم ندبنا الله إلى الاستغفار لهم وألا نحمل في صدورنا شيئاً عليهم. وحرم علينا سبهم أو القدح بهم، قال ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**(١).

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) واللفظ له، ومسلم (٢٥٤١).

ولا نخوض فيما جرى بينهم من فتن وقتال[١] ولا نجور على أحد منهم، بل ننزلهم منازلهم، وهم ما بين مصيب له أجران، ومخطىء متأول ـ مغفور له ـ له أجر واحد. وهم قوم سلمت أيدينا من الخوض في دمائهم فلتسلم ألسنتنا من الخوض في أعراضهم.

وأهل بيته ﷺ لهم من الخصوصية ما ليس لغيرهم من التوقير والنصرة والذكر الحسن. فقد حدث زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: «**أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل ببيتي**» فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟

---

(١) كالفتنة التي جرت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[١].

والمعنى: أن نساء النبي ﷺ لهن من التوقير والنصرة والمحبة مثل ما لآل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، ولكن ينفرد أولئك عنهن بتحريم الصدقة عليهم[٢] وإلا فهن من أهل بيته ﷺ بنص القرآن، قال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ ﴾ [الأحزاب: ٣٢، ٣٣].

والرافضة غلت في هذا الباب غلواً كبيراً فعظمت علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى رفعوه عن مرتبة الصحبة والبشرية، إلى مرتبة النبي المعصوم، والغالبية منهم عدوه إلهاً يعبد من دون الله[٣]. وفي المقابل كفّرت الرافضة أكثر الصحابة ووصفتهم

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨).

(٢) انظر كلام النووي على هذا الحديث.

(٣) انظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١/٣٠٦).

بالردة ولم يستثنوا منهم إلا عدداً يسيراً[١]. فقاتل الله الرافضة الذين كذبوا السنة بالسنة، فالله يثني على صحابة رسوله في كتابه ويرضى عنهم، ورسوله ﷺ بشّر كثيراً منهم بالجنة، ونهى عن سبهم، ثم يأتي أولئك الزنادقة فيسبون خير البشر بعد الأنبياء والرسل[٢].

ولم يسلم بيته ﷺ من طعن الرافضة ووصفهم لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بالجريمة الشنيعة التي برأها الله منها، ومن كان عنده ذرة من إيمان ويقرأ القرآن فلا يلتفت إلى قول المبطلين ويترك كلام رب العالمين.

وأهل العلم والإيمان يقولون: أهل بيته ﷺ لهم حق النصرة والمحبة والتعظيم اللائق بهم. وصحابة رسول الله ﷺ لهم شرف الصحبة التي لا يدانيها منزلة. فهم قومٌ

(١) انظر منهاج السنة النبوية (١/ ٥٤٣).

(٢) وهناك طائفة من الكُتّاب ـ لا كثرهم الله ـ يطعنون في بعض صحابة رسول الله ﷺ ويلمزونهم بعبارات تخفى على العوام، ومرادهم الحط من قدرهم، حتى لا يُقتدى بهم ولا يُؤبه لقولهم. كقولهم عن أبي هريرة ـ راوية الإسلام ـ رضي الله عنه إنه ليس بفقيه، ونحو هذا الكلام، فيجدون من خلاله طريقاً إلى الطعن في مروياته. وكقولهم عن الفتنة التي حدثت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما إنه قتال من أجل السلطة والرئاسة!.

اختارهم الله لصحبة نبيه، وقاتلوا معه، ونصروا دينه، ونزل عليهم القرآن، وقدموا أنفسهم وأرواحهم وبذلوها لدين الله، وحملوا سنة نبيهم وبلغوها إلى الخلق. فرضي الله عنهم، وجزاهم الله عنا كل خير، وجمعنا الله بنبينا وبهم في جنته؛ اللهم آمين.

* * *

١٢ـ ونرى أن طاعة ولي الأمر ـ في غير معصية الله ـ واجبة:

قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وولاة الأمر هم العلماء والأمراء. فالعلماء يسوسون الناس ويحكمون فيهم بشرع الله، والأمراء يلزمون الناس ويحملونهم على تنفيذ الشريعة.

قال الطحاوي: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية الله، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة[١].

---

(١) العقيدة الطحاوية شرح ابن أبي العز (٢/ ٥٤٠).

وهذه قواعد عظيمة وأصول جليلة في التعامل مع الولاة. وبيانها كالتالي:

أولاً: أن طاعتهم من طاعة الله عز وجل ما لم يأمروا بمعصية. فطاعتنا لولاتنا طاعة لله عز وجل فهو الذي أمر بطاعتهم والانصياع لهم، فالمطيع لهم مطيع لله ولرسوله مأجور ومثاب عليها، والعاصي عليهم، عاص لله ولرسوله وهو مأزور غير مأجور. وطاعتهم في غير معصية الله فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة. قال ﷺ: «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**»(١).

ثانياً: أن لا نخرج على أئمتنا وولاة أمرنا، والخروج عليهم سبيل أهل البدع، والخارج على أميره متوعَّد على لسان نبيه بالعقوبة. فعن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «**من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية**»(٢).

ثالثاً: أن الظلم والجور من الولاة لا يسوغ الخروج عليهم، ما لم يأتوا كفراً صريحاً لا شك فيه ولا ارتياب. فعن عبادة بن

---

(١) رواه البخاري (٢٩٥٥)، ومسلم (١٨٣٩) واللفظ له.

(٢) رواه البخاري (٧٠٥٣)، ومسلم (١٨٤٩).

الصامت رضي الله عنه قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله: «**إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[١].

ولا يجوز لآحاد الناس أن يحكم بكفر الولاة إن صدر منهم شيء من ذلك، بل مرد ذلك إلى أهل العلم الراسخين فيه، فهم الذين يعلمون كيف تقام الحجة، وهل وجدت الشروط وانتفت الموانع؟. إلى غير ذلك من المسائل التي تجعل الحكم بكفرهم عسيراً، لا ينبغي أن يتكلم فيه إلا أهل العلم الراسخين فيه.

رابعاً: أن لا ندعو على ولاتنا إلا بخير. فندعو لهم بالصلاح والمعافاة، فبصلاحهم تصلح الرعية ويسود الأمن والرخاء، وبفسادهم وظلمهم ينال الناس العذاب وضيق العيش. والدعاء عليهم يفسد أكثر مما يصلح، ولا فائدة فيه بل قد يأثم الداعي. ولو اشتغل الناس بإصلاح أنفسهم وإصلاح من حولهم، وأقاموا شعائر الله، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وعملوا الصالحات واجتنبوا السيئات،

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩) كتاب الإمارة.

لكان فيه خير كثير لهم، ولصلحت أحوالهم، ولما احتاجوا لأن يدعوا على حكامهم وولاتهم.

* * *

١٤ـ ونؤمن بالمعجزات والكرامات:

فالمعجزات والكرامات أمور خارقة للعادة، تكون للأنبياء وعباد الله الصالحين المتقين. وتطلق المعجزة عادة على خوارق العادات التي تجري على أيدي الأنبياء، كإنجاء الله لإبراهيم عليه السلام وكون النار برداً وسلاماً عليه، وإبراء عيسى عليه السلام للأكمه والأبرص ـ بإذن الله ـ وإحياء الموتى ـ بإذن الله ـ وانقلاب عصا موسى عليه السلام حية تسعى بعد أن كانت جماداً لا حراك بها.

ونبينا عليه أفضل الصلاة والسلام له معجزات كثيرة جداً كنبع الماء بين يديه، وتسبيح الطعام وهو يؤكل[1]، وغيرها من المعجزات، وأعظم معجزة له ﷺ هو القرآن العظيم الذي أنزله الله عليه، فهو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين

---

(١) رواه البخاري (٣٥٧٩) وغيره.

يديه ولا من خلفه. فتحدى الله به الثقلين أن يأتوا بمثله[١] أو بعشر سور[٢] أو بسورة[٣] ولم يستطيعوا ولن يستطيعوا.

والمعجزات يأذن بها الله لأنبيائه لتأييد دعوتهم، وإظهار صدقهم، وتقوية إيمان أتباعهم، ولأن أكثر الناس فيهم من العناد والتكذيب لا يزيله إلا من هذه الآيات التي تزيل الريب من قلوبهم.

وأما الكرامات: فهي تكون لعباد الله الصالحين المتقين، فيجري الله على أيديهم من خوارق العادات إكراماً لهم، وهي تدل على قوة إيمانهم، وصدق توكلهم على ربهم، وتأييد الله لهم.

وكرامات الصحابة والتابعين كثيرة جداً، **فمنها**: تنزل الملائكة لقراءة أسيد بن حضير رضي الله عنه[٤]. **ومنها**: أن خبيب بن عدي رضي الله عنه لما أسر في مكة كان يأتيه عنب فيأكله وهو موثوق اليدين، ولم يكن بمكة عنبة

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.
(٢) سورة هود، الآية: ١٣.
(٣) سورة يونس، الآية: ٣٨.
(٤) رواه البخاري (٣٦١٤)،(٥٠١١)، ومسلم (٧٩٥).

واحدة[١]. **ومنها**: أن أويس القرني كان مستجاب الدعوة، والنبي ﷺ حث عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أن يطلب من أويس أن يستغفر له إذا رآه، وكذلك فعل[٢].

ولا تكون الكرامة إلا لأهل الصلاح والتقى، ومن ظهرت عليه خوارق العادات وهو مفرط في الصلوات منتهك للمحرمات، فهو ليس من أهل الكرامة، بل من أهل الدجل والشعوذة، وما حدث على يده، كان بسبب إعانة الشياطين له، لأن الكرامة تأييد من الله، ودلالة على المحبة، ومنتهك المحرمات ليس محبوباً إلى الله حتى ينال هذه المرتبة. ولذا قيل: إذا رأيتم الرجل يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فلا تغتروا به حتى تروا وقوفه عند الأوامر والنواهي.

* * *

١٤ـ ونؤمن بوجود السحر وأن له حقيقة، وأن الساحر مشرك بالله أو ظالم مُعتدٍ:

قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ

---

(١) رواه البخاري (٣٠٤٥).
(٢) رواه البخاري (٢٥٤٢).

وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ [البقرة: ١٠٢]. وهذه الآية وغيرها من الآيات تدل على وجود السحر وأنه ابتلاء وفتنة، وأن له حقيقة فيفرق بين الرجل وزوجه وبين المرأة وزوجها، ولكن ذلك تحت مشيئة الله وبإذنه، فإذا أذن الله لشيء كان وإلا لم يكن.

والرسول ﷺ سحر؛ سحره لبيد بن الأعصم اليهودي. قالت عائشة رضي الله عنها: «سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله.. الحديث»(١). والسحر الذي تعرض له الرسول ﷺ كان من جنس أنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، أي: أنه كان يخيل إليه أنه يأتي أهله ولم يأتهم. ولم يكن هذا الذي تعرض له الرسول ﷺ مؤثراً على عقله أو مانعاً له من

---

(١) رواه البخاري (٣١٧٥)، ومسلم (٢١٨٩) واللفظ له.

تبليغ رسالة ربه، ولا يقدح هذا في صدق نبوته، بل هذا من أبين الدلائل على صدقه لأنه بشر يعتريه ما يعتريهم من الآلام والمصائب ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠].

والسحر في الشرع ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: عقد ورقى، حيث يتوصل الساحر بقراءة بعض الطلاسم والشركيات، والنفث بريقه الخبيثة، إلى استخدام الشياطين في التأثير على المسحور، وهذا هو الغالب على عمل السحرة الآن[١].

القسم الثاني: عقاقير وأدوية، تؤثر على بدن المسحور وعقله[٢].

وحكم الساحر ينقسم إلى قسمين أيضاً: فمن كان سحره بواسطة الشياطين فإنه يكفر، ومن كان سحره بالأدوية والعقاقير ونحوها فلا يكفر ولكنه يعتبر عاصياً معتدياً[٣].

---

(١) ومن أجل ذا أدخل هذا الباب في كتاب التوحيد، لأن الشياطين لا تعين الساحر ـ غالباً ـ إلا أن يكفر بالله أو يشرك به.

(٢) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد الصالح العثيمين (٢/ ٥).

(٣) القول المفيد (٢/ ٦).

والساحر يقتل بكل حال ـ سواء قلنا يكفر بسحره أو لا يكفر ـ ولا يستتاب؛ لأنه ساعٍ في الأرض بالفساد، فهم يؤذون الناس في أبدانهم، وعقولهم، وأهليهم، ولذا كان قتلهم دفعاً لشرهم، وردعاً لأمثالهم. فعن أبي الشعثاء قال: كنت كاتباً لجزء بن معاوية، عم الأحنف بن قيس، إذ جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة: «اقتلوا كل ساحر» قال: فقتلنا في يوم ثلاثة سواحر.. الحديث(١).

قال **ابن عثيمين**: والقول بقتلهم موافق للقواعد الشرعية؛ لأنهم يسعون في الأرض فساداً، وفسادهم من أعظم الفساد، فقتلهم واجب على الإمام، ولا يجوز للإمام أن يتخلف عن قتلهم؛ لأن مثل هؤلاء إذا تركوا وشأنهم انتشر فسادهم في أرضهم وفي أرض غيرهم، وإذا قتلوا سلم الناس من شرهم، وارتدع الناس عن تعاطي السحر(٢).

وتعلم السحر كفر، لقوله تعالى ـ حكاية عن هاروت وماروت ـ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

---

(١) رواه أحمد (١٦٦٠)، وأبو داود (٣٠٤٣) وقال الألباني: صحيح.
(٢) القول المفيد (٢/ ٢٥، ٢٦).

وحل السحر يكون بإحدى ثلاث طرق:

الأولى: أن يعثر المسحور على مكان السحر، ويحرق أو يتلف السحر[١].

الثانية: حل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية[٢].

الثالثة: حل السحر بسحر مثله، وهذا محرم. سئل النبي ﷺ عن النشرة قال: «**هو من عمل الشيطان**»[٣]. والنشرة: هي حل السحر بسحر مثله.

* * *

١٥ـ ونعتقد بأن الكهانة والعرافة والتنجيم ادعاء للغيب؛ وعلم الغيب لا يكون إلا لله عز وجل:

فالكاهن: هو الذي يدعي علم الغيب ويخبر عن الأمور المستقبلة، **والعراف:** أعم من الكاهن؛ فيشمل الكاهن والرمال والذي يضرب الحصى والمنجم[٤]. وكله من

---

(١) رواه أحمد (١٨٧٨١)، والنسائي(٤٠٨٠) وقال الألباني: صحيح الإسناد، برقم (٣٨٠٢).

(٢) انظر البخاري (٥٠٠٧) ومسلم (٢٢٠١) للرقية بالقرآن الكريم، وانظر مسلم (٢١٨٦) للرقية بالأدعية.

(٣) رواه أحمد (١٣٧٢١)، وأبو داود (٣٨٦٨) وقال الألباني: صحيح.

(٤) انظر تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن =

الدجل والشعوذة. والكاهن قد يتكلم ببعض الأمور المستقبلة فتقع كما أخبر، وليس ذلك من علم الغيب ولكن لأن له معيناً من الشياطين يخبره بما قدرت عليه الشياطين من استراق السمع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: **«إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها** مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق، **بعض** ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه، **فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سمع من السماء»**(١).

إذاً فالكاهن قد يقول شيئاً ثم يقع؛ لكن يكذب معه مائة

= عبدالوهاب (ص٣٠٠)، والقول المفيد للشيخ محمد الصالح العثيمين (٢/ ٤٧).

(١) رواه البخاري (٤٨٠٠).

كذبة. وإذا علم هذا، علمنا أن ادعاء الكاهن للغيب زور وكذب وبهتان، وإنما هي أخبار استرقتها الشياطين فألقتها إلى إخوانهم الكهان.

وإتيان العراف والكاهن محرم لحديث صفية رضي الله عنها عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(١).

وحديث أبي هريرة والحسن عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»(٢).

والحديثان ظاهرهما التعارض؛ ولكن عند التأمل يزول الإشكال ولا يكون هناك تعارض. يبين ذلك التقسيم التالي:

أولاً: من أتى الكاهن أو العراف فسأله من دون أن يصدقه، فإنه لا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) رواه أحمد (٩٢٥٢)، والبيهقي في سننه الكبرى (٨/ ١٣٥)(١٦٢٧٣)، والحاكم في مستدركه (١/ ٤٩)(١٥) وقال: حديث صحيح على شرطهما من حديث ابن سيرين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. وقال الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: هذا إسناد صحيح على شرط البخاري. وقال العراقي في أماليه: حديث صحيح. وقال الذهبي: إسناده قوي. (تيسير العزيز الحميد ص٣٠٢).

ثانياً: من أتى الكاهن أو العراف فسأله وصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

وهناك **قسمة ثالثة**: من أتى الكاهن أو العراف لاختباره ومعرفة صدقه من كذبه، وفضح أمره إن كان كاذباً فهذا مأجور على فعله ولا يدخل فيمن توعد في الأحاديث السابقة، يدل لذلك اختبار النبي ﷺ لابن صياد، فقال له النبي ﷺ: «**خبأت لك خبيئاً**» قال: الدخ. قال: «**اخسأ فلن تعدو قدرك.. الحديث**»(١).

وأما التنجيم: فهو تفعيل من النجم، ومعنى نجم أي تعلم علم النجوم أو اعتقاد تأثير النجوم(٢). والمنجم هو الذي يزعم أنه سيكون كذا لأن النجم الفلاني صار كذا، أو يقول إن فلاناً سوف يشقى في حياته لأنه ولد في النجم الفلاني، وغير ذلك من التخرصات والظنون الكاذبة.

تنبيه: كل ما كان فيه ادعاء لمعرفة الغيب فهو كهانة، كالخط على الرمل، والضرب على الحصى، وقراءة الكف(٣). فكلها كهانة.

---

(١) رواه البخاري (٦٦١٨)، ومسلم (٢٩٣١).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (٢/ ١٠٢) لابن عثيمين.

(٣) قراءة الكف والفنجان: من ضروب الكهانة؛ حيث يمسك الكاهن بيد=

وليس من الكهانة الإخبار عن كسوف الشمس أو خسوف القمر، لأن ذلك يخضع إلى حسابات معينة يقوم بها الفلكيون للاستدلال بها على الكسوف والخسوف أو الظواهر الفلكية الأخرى، فهو ليس من علم الغيب.

وليس من الكهانة معرفة أحوال الطقس المقبلة، لأن ذلك يستند إلى أمور تدرك بالحس والمشاهدة.

تنبيه آخر: تخصص بعض المجلات صفحة أو بعض صفحة، تروج فيها إفك المنجمين، وتُعْنِون لها بحظك اليوم أو برجك اليوم زوراً وبهتاناً، وحقيقته دجل وتنجيم وتخرص وظنون كاذبة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

تم الفراغ منه في ليلة السبت
الموافق للتاسع من شهر الله المحرم
لعام ألف وأربعمائة وإحدى وعشرين للهجرة النبوية الشريفة.

= الرجل ويقول له: سوف يحدث لك كذا وكذا! كذباً وزوراً.

الفهرس

الموضوع الصفحة